تطبيق حزب الله

قراءة نظرية وتطبيقية في "مكافحة التمرّد"
"اليوم التالي" في لبنان

فهرس المحتويات

القسم الأول: التأسيس النظري لمكافحة التمرّد

- **مكافحة التمرد.. المفهوم والنشأة**
- **منهجية مكافحة التمرد وأهدافها**
- **تقنيات مكافحة التمرد**
- **أبرز الأمثلة**
- **لمحة نقدية**

القسم الثاني: تطبيق نظرية مكافحة التمرّد في لبنان

- **الخطط الأميركية لما بعد حزب الله**
- **اتجاهات الخطط**
- **تقييم المآلات على مختلف المستويات**

مقدمة

تجمع الورقة خلاصات العديد من المصادر الغربية حول نظرية "مكافحة التمرّد"، وتقدّمه في قسم نظري تأسيسي؛ هو بمثابة خلفية قراءة مدى انطباق مبادئها وتقنياتها على ما تتعرّض له قوى المقاومة في لبنان خلال الحرب العدوانية الإسرائيلية الجارية. ويتناول القسم الثاني من الورقة المخطط الأميركي الذي تداولته بعض السرديات الغربية والإسرائيلية، بما فيه من مضامين تتوافق مع منهجية "مكافحة التمرّد" وأهدافها وتقنياتها.

القسم الأول: التأسيس النظري لمكافحة التمرّد

"إن الحرب غير النظامية أكثر ذكاءً من الهجوم بالحربة".

توماس إدوارد لورنس، "لورنس العرب"(1888-1935)

مكافحة التمرد.. المفهوم والنشأة

يرتبط مصطلح مكافحة التمرد تاريخيًّا بالحروب الصغيرة التي يعود تاريخها إلى أوائل القرن التاسع عشر، بيد أن الشائع أن العمليات بدأت منذ عام 1945 مع نهاية الحرب العالمية الثانية وصعود الحرب الباردة، جنباً إلى جنب مع الحروب الشعبية العديدة المستوحاة من القومية والشيوعية. تُعنى عملية مكافحة التمرد بالتعامل مع الحرب غير النظامية التي تتزايد أهميتها واستخداماتها على حساب الحرب التقليدية. لجأت الجماعات عبر التاريخ إلى تكتيكات الحرب غير النظامية لمواجهة القوات التقليدية في الميدان بما تتجنب معه مصير ما يشبه الانتحار نتيجة مواجهة قوى غير متكافئة معها عسكريًّا ولوجستيًّا، ويؤمن احتمالات أعلى كثيراً للنجاح. وأطلقت الأدبيات الأميركية والغربية مصطلح مكافحة التمرد في مواجهة كل من "حركات الحرب الثورية، وحرب المقاومة، وحرب التحرير الوطني، وحرب الشعب، والحرب المطولة، والحرب الحزبية، أو حرب العصابات". وتتزعم الولايات المتحدة عمليات مكافحة الإرهاب بدعم من الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي (الناتو). كما تعد روسيا واحدة من أكثر الدول فعالية في مكافحة التمرد في العالم، بنسبة بلغت 87.5٪ بين عامي 1917 و2017.

يدور النقاش حول الفرق بين مكافحة الإرهاب ومكافحة التمرد في مدرستين فكريتين: 1) **مكافحة الإرهاب** وتتألف في الأساس من نهج **يركز على العدو من خلال الضربات الدقيقة بالقوة الصلبة** مع عدم فصل الإرهاب عن التمرد، لأنه موجود في الذخيرة التكتيكية لكل تمرد، بل وجزء من كل تمرّد؛ 2) **ومكافحة التمرد وتقوم على مزيج من القوة الصلبة والناعمة مع نهج يركز في الغالب على السكان.** وتطور الجدل في المدارس الفكرية حول طبيعة الحرب على الإرهاب، فهي أشبه ما **تكون بتمرد عالمي، ويشكل نموذج مكافحة التمرد نموذجاً ذهنياً أفضل للحرب من مكافحة الإرهاب التقليدية.**

منهجية مكافحة التمرد وأهدافها

طبيعة مكافحة التمرد ليست ثابتة، بل متغيرة: فهي تتطور استجابة للتغيرات في التمرد. ولا توجد مجموعة ثابتة من التقنيات العملياتية في مكافحة التمرد؛ بل يتم دمج العديد من التقنيات على مستويات مختلفة. يعود نصها التاريخي "الإرشادي" إلى كتاب "حرب مكافحة التمرد" الذي كتبه ضابط فرنسي قاتل في الجزائر، ديفيد غالولا. وبعدما سادت عقيدة الجيش في الفترة ما بين عامي 1976 و1982، التي تقوم على الدفاع النشط الذي يروج لانتصار زيادة القوات والقتال التقليدي في "القضاء" على حركات التمرد، صدر الدليل العسكري الميداني للجيش الأميركي، ويحمل عنوان24-3 FM" ، ونُشر في أواخر عام 2006، في سياق "مراجعة عسكرية" ركّزت على السكان واستمالتهم في إطار عملية مكافحة التمرّد.

هناك طريقتان أساسيتان لمكافحة التمرد: فإما أن تحاول الدول سحق العقول والقلوب بحيث ترتكز هذه المدرسة على اكتساب السيطرة من خلال القمع واستخدام القوة لتحييد المعارضين وإرغام الناس على الامتثال للحكومة، أو تقوم على كسب القلوب والعقول كما نظّر لها كليكولن[1] (Kelicullen) المنظّر الأبرز وصاحب النظرية الأحدث في مكافحة التمرد.

بالنسبة لديفيد جيه كيلكولن، مكافحة التمرد **ليست مجرد أداة لمكافحة الإرهاب (عمل الشرطة، والاستخبارات، والعمليات الخاصة أو التدابير الأمنية) على الإطلاق، وإنما توفر أكثر الأفكار فائدة**. تتناسب مكافحة التمرد تماماً مع ثلاثة تيارات من مكافحة التمرد الكلاسيكية: **التهدئة، وكسب القلوب والعقول، وحرمان الإرهابيين من الملاذ والرعاية الخارجية.** مكافحة التمرّد نهج غير مباشر يركز على ادّعاء "حماية السكان"، ويعتمد على قدرة الدولة على تعزيز تعاون الشعب مع الحكومة. وهذا يفترض أن تعزيز الروابط بين الناس والسلطات الحكومية يزيد من شرعية الأخيرة في حين يضعف في الوقت نفسه موقف المتمردين. إن مكافحة التمرد هي استخدام **كافة عناصر قوة الدولة، بما في ذلك ليس فقط العمليات المشتركة، ولكن أيضاً**

[1] ديفيد كيلكولن هو كبير الاستراتيجيين في مكتب تنسيق مكافحة الإرهاب، وزارة الخارجية، واشنطن.

العمليات النفسية والسياسية والاقتصادية والاستخباراتية والدبلوماسية لهزيمة التمرد. ويعتقد الخبراء أن **مكافحة التمرد التي تركز على السكان تنطوي على أنشطة سياسية وتكتيكية مختلفة على مستويات منخفضة مثل الفصائل والفرق والكتائب** (على سبيل المثال، إنشاء مجالس حكم القرى، وما إلى ذلك).

ويمكن إجمال أبرز أهداف هذه المنهجية بالنقاط التالية:

1. الهزيمة العسكرية لـ "المتمردين"، أو انهاء الحرب دون منح أي تنازلات سياسية للقوات المتمردة.
2. تفكيك جماعة التمرد ما من شأنه أن يعرقل قدرة القيادة الأساسية لها على التأثير على اللاعبين الإقليميين والمحليين وإبقائهم خارج التوازن. ويشكل مفهوم "فك الارتباط" جوهر عملية التفكيك، بحيث يتم استهداف الروابط (شبكة التبعيات نفسها) وتدفقات الطاقة (المدخلات والمخرجات التي تمر بين الجهات الفاعلة) باعتبارها الوسيلة الأساسية لتعطيل الشبكة. وهذا هو جوهر برنامج "كوردز"[2] (CORDS) العالمي الذي ترأسه السفير روبرت كومر في حقبة فييتنام لتعطيل البنية الأساسية لجماعة "فيت كونغ" الثورية.
3. استهداف الدعم الملموس للتمرد من أجل حرمانه من توفير السلع والأغذية، وجمع المعلومات الاستخباراتية، وتعبئة المجندين الجدد.
4. كسر عزيمة السكان الداعمين للمتمردين، وتحطيم إرادة التمرد وإقناع الناس المؤيدين والداعمين أنهم لم يعودوا قادرين على المواجهة كل القوى ضدهم، وأن من مصلحتهم أن يعقدوا صفقة مع الأميركيين.
5. عزل المتمردين وحرمانهم من حشد الدعم الشعبي والقدرة على بناء أو الحفاظ على روابط قوية مع المجتمعات المحلية عبر تفتيت المجتمع من خلال العنف العشوائي والعقاب الجماعي.
6. ملء الفراغ الأمني وزيادة السيطرة الحكومية الموالية.

تقنيات مكافحة التمرد

توفّر مجموعة التقنيات الموجودة في الأدبيات الأميركية حول عملية مكافحة التمرد إمكانية المقارنة بين المبادئ التكتيكة لها والإجراءات العملية التي تتعرّض لها قوى المقاومة في لبنان، ما يؤمّن تاليًا إمكانية قراءة مدى التطابق والتوافق بين النظرية والتطبيق. وهذه التقنيات هي:

[2] هو في الأساس برنامج للمساعدة المدنية والتنمية، مدعوماً بعمليات تهدئة عسكرية مستهدفة ونشاط استخباراتي.

1. الانتشار بين السكان المحليين في مواقع صغيرة للعيش لكسب قلوبهم وعقولهم؛ بعيداً عن العدو المتمرد، ما يتطلب زيادة القوات العسكرية. ولما كانت القوات الأميركية لديها محاذير من الوجود على الأرض، قد تلجأ للاستعانة بقوات أخرى.
2. الدعم الدولي للحكومة لملء الفراغ الأمني، و**تنسيق خطوط العمليات المتعددة، والعمل بالتنسيق مع قوات الدولة.** فالحكومات **تقنع السكان بقبول توازن القوى الجديد**. وهي تفعل ذلك عادة من خلال التدخل في كل معاملة ونشاط مجتمعي محلي وخلق مؤسسات بديلة، وبالتالي جعلها لا غنى عنها للحياة العامة.
3. عقوبات فعالة تستهدف المتمردين وأنصارهم وحرمان المناطق وإزالة الدوافع وراء الدعم الشعبي للمتمردين.
4. قبضة أقوى على المعلومات وسيطرة استخباراتية توفر أداة قوية لحماية قبضتها على السلطة وإسكات المنتقدين.
5. يعد تبني **العقاب الجماعي واستخدام القوة النارية العشوائية** وسيلة رئيسية لفرض السيطرة حيث يكون السكان في الغالب إلى جانب المتمردين.
6. إعادة **التوطين القسري أو ما يعرف بـ "الهجرات الهندسية القسرية"** واحدة من أكثر أشكال القمع تطرفًا في مكافحة التمرد. ونتيجة لذلك، ستصبح التمردات أكثر عزلة لأنها محرومة من الدعم الشعبي والملاذ.
7. تشكيل الرأي العام المحلي حشد الدعم الجماهيري في الداخل حتى لأكثر الحملات وحشية من خلال **حظر المعارضة واستخدام وسائل الإعلام** التي تسيطر عليها الدولة لحشد الدعم الشعبي للحرب ضد المتمردين. والمفتاح هنا هو أن العمليات الإعلامية تر**كز على بيع تهديد التمرد للجمهور المحلي وليس على كسب قلوب وعقول السكان المحليين**. والهدف هو إظهار ضرورة استخدام القوة ضد المتمردين وأنصارهم.
7. مهاجمة "شبكة التبعية المعقدة" وكسر الروابط بين المسارح المختلفة والجهات الفاعلة المحلية التي تسمح لجماعات التمرد بالعمل بفعالية عبر قطع اتصالاتها، وتشويه سمعتها الإيديولوجية، والأهم من خلال تحديد العناصر الفاعلة في كل مسارح تلك الجماعة وتحييدهم. ولا يعني ذلك القيام بالمباشرة بالحل الفوري في كل مسرح، وإنما قد يكون عبر نزع الشرعية عن الهدف ثم دعم فريق آخر عليه.
8. قوات شبه عسكرية وشرطية واستخباراتية محلية سوف تتولى تدريجياً المسؤولية من القوات المسلحة. ويتلخص كل هذا في فرض ودعم جهاز فعال لمعاقبة أي معارضة بأسرع ما يمكن وبأقصى قدر من الشدة من أجل تحقيق تأثير رادع.
9. تحويل العقول المحلية، **وتحديد فعلي لمرشحين محتملين للتعاون، مع** تعزيز نتائج الحملة واستمرارها من خلال "إعادة البناء من خلال الحكومة المحلية **باستخدام الحلفاء المحليين لإعادة تأسيس السلطة السياسية** وفقا لعادات المجتمع المستهدف. وهذا يستلزم استقطاب **زعماء أقوياء من داخل هذا المجتمع**.

10. **قطع الدعم الخارجي** الذي يؤمن للجماعات المتمردة تكييف تكتيكاتها وتقنياتها وإجراءاتها، مما يمنع تدفق المعلومات والأفراد والتمويل والتكنولوجيا.
11. مواجهة المظالم التي تتغذى عليها التمردات، وحرمانها من الطاقة لتجنيدها وأنظمة الدعاية الفرعية، وفي نهاية المطاف تهميشها.

أبرز الحملات الأميركية في مكافحة التمرد في التاريخ الحديث

شنّت الولايات المتحدة الأميركية العشرات من حملات مكافحة التمرّد حول العالم، أبرزها وأكثرها نمذجة التورط في فيتنام، وبيروت، وباكستان، والعراق وأفغانستان.

هذه الصراعات وغيرها ألحقت فيها القوات غير النظامية انتكاسات كبيرة، بل وحتى هزائم بالقوات الأميركية التي خاضت حملات مكافحة التمرد ضدها.

لمحة نقدية

ينظر بعض الخبراء الأميركيين إلى "مكافحة التمرّد" على أنها مجرد مجموعة من مبادئ مكافحة التمرد أكثر منها استراتيجية عسكرية أميركية؛ إذ تم تحويلها إلى نقاط نقاش جذابة للقادة ولوسائل الإعلام، من خلال التأكيد "على كسب القلوب والعقول وحماية المدنيين". وتعاني العملية من مجموعة من نقاط الضعف، أبرزها: 1) تتطلب استثماراً كبيراً في الوقت لكي تنجح؛ 2) قد تحقق النجاح في المعارك التكتيكية لكن دون تحقيق النصر الكامل على المستوى الاستراتيجي؛ **3)** ويفقد الجيش النظامي مهاراته التقليدية في الحرب ويصيبه ضمور في الكفاءات القتالية الأساسية، كما في تجربة قوات الدفاع الإسرائيلية التي ركّزت على مكافحة التمرد في الأراضي الفلسطينية حتى ضمرت قدرته العام 2006 على محاربة "عدو شرس" في لبنان. وتوصلت عدد من الدراسات حول العمليات الإسرائيلية في غزة، عام 2008 أن الجيش الإسرائيلي أدرك ما حدث له في لبنان، واستغرق الأمر عامين للعودة إلى أساسيات القتال في الحرب؛ الكفاءات الحاسمة مثل مزامنة النيران، والمناورة، والاستخبارات على جميع مستويات القيادة ضد قوة معادية.

يدرك الخبراء العسكريون، وتحديدًا خبراء مكافحة التمرد أن الحديث عن "قدرة القوة الأميركية على تغيير مجتمعات بأكملها" يعني أن الطريقة الأميركية الجديدة في الحرب "في جوهرها حرب شاملة". والمشكلة الأكبر هو موقف الشعب الأميركي ومدى تناسب الدعم المطلوب منه على مستوى الإرادة والموارد. هذا التفاوت الاستراتيجي محل قلق من تداعيات كارثية في السنوات المقبلة إذا لم تتمكن الولايات المتحدة من التوصل إلى كيفية التوفيق بين الوسائل والغايات في استراتيجية ناجحة. في الطريقة الأميركية الجديدة للحرب "دفنت التكتيكات الاستراتيجية العسكرية التقليدية للجيش الأميركي، وهي تستبعد أي خيارات أخرى

غير النضال الذي لا نهاية له، وربما يكون بلا جدوى لتحقيق ولاء السكان الذين قد يكونون في النهاية على هامش المصالح الأميركية".

القسم الثاني: تطبيق نظرية مكافحة التمرّد في لبنان

"إن الجانب المتعلق بإطلاق النار في هذه العملية لا يشكل سوى 25% من المشكلة، بينما يكمن 75% الباقي في إقناع شعب البلاد بدعمنا".

السير جيرالد تيمبلر، (1898-1979)

الخطط الأميركية لما بعد حزب الله

خارطة طريق لوقف إطلاق النار الدائم في لبنان، حنين غدار، معهد واشنطن

هي عملية دبلوماسية سياسية تشكل المرحلة التالية في القضاء على قدرات حزب الله، وتحديدًا شرعيته السياسية. ترتكز الخارطة على الاعتقاد الأميركي بفقدان حزب الله ترسانته العسكرية وضرورة الاستفادة السريعة من النتائج الحالية، لأنه لن يتم القضاء على حزب الله تمامًا. وتاليًّا، ترى غدار أن الإنجازات الحالية أدخلت الحزب في انهيار يمثل فرصة لا بد من الدفع بمفاعيلها وصولًا إلى تآكل هيمنته السياسية. ويشير السياق إلى أن العملية العسكرية مستمرة حتى تحقيق المزيد من الانهيار، في وقت يتم العمل فيه على تغذية العنف ونشر الفوضى بما يضغط أكثر على الشعب ويؤمن تقديم الجيش كمنقذ، وتاليًّا يعزز ثقة الشعب بالجيش بعدما فقد الأمان والثقة بحزب الله. هذا، وتسعى الخارطة إلى إحياء الأدوات القديمة من "شيعة السفارات" و"الخلايا الإرهابية" أو ذات النزعة الطائفية المتطرفة في افتعال المشكلات.

زعيم المعارضة الإسرائيلية يدعو إلى إحياء جيش لبنان الجنوبي ليساعد في الاحتلال، ذي كرادل

دعا لابيد إلى تغيير النظام في لبنان؛ وتعيين نوع من لجنة الإشراف على البلاد لإدارة حياته المدنية لفترة محددة حتى يمكن إجراء الانتخابات وتتولى حكومة جديدة زمام الأمور؛ إنشاء جيش لبناني جديد موالٍ لإسرائيل وحلفائها الغربيين والخليجيين لكن غير منفصل عن القوات المسلحة اللبنانية، الجيش الرسمي للبنان، كما كان في السابق، بل متعاون ولا يتصرف دون تنسيق أو تعليمات من حكومة البلاد. يُدفع 500 دولار للمجندين الجدد بدلًا من 120 دولارًا يتقاضاها الجندي في الجيش اللبناني الآن، على أن يتمركز جنوب نهر الأولي، ليكون بمثابة حاجز بين إسرائيل وحزب الله"، بينما يتم تدريب المجندين الجدد من قبل ضباط عسكريين فرنسيين وإماراتيين وأميركيين.

يعاني حزب الله جرّاء أزمة غير مسبوقة. ويتعين على إسرائيل استغلالها

صحيفة معاريف طرحت ضرورة استغلال فرصة "الأزمة غير المسبوقة" التي يمر بها حزب الله باتجاه **تطبيق القرارات 1559 و1620 و1701، بدعم فرنسي أميركي سعودي خليجي، في ظل حكومة تؤيد تطبيق هذه القرارات وتعمل على ذلك.** المطلوب وفق الصحيفة **هو انسحاب حزب الله إلى ما وراء الليطاني (على بُعد كيلومترات عن إصبع الجليل)؛ ونزع سلاح الحزب من لبنان بأكمله.** ومن أجل تحقيق ذلك، فإن الخطوة **الأولى هي انتخاب رئيس جديد للجمهورية** لا يخدم حزب الله، مثلما كان الرئيس السابق ميشال عون. **والمرشح المثالي للرئاسة هو قائد الجيش جوزف عون..** إذا **تعهد الغرب ودول الخليج ترميم الاقتصاد المدمر، فثمة فرصة جيدة في أن يؤيد الجمهور اللبناني انتخابات جديدة تُضعف حزب الله.**

كما أن التأييد القوي للرئيس من المجتمع الدولي، يمكن أن يجعله قادراً، **فور انتخابه، على مطالبة حزب الله بنزع سلاحه.** سيبقى حزب الله حزباً سياسياً مع تقديم مساعدة كبيرة لمقاتلي الحزب من أجل الانتقال إلى الحياة المدنية. **ولما كان يجب علينا البقاء في لبنان أقصر مدة ممكنة من الزمن فالحل الأفضل هو في نشر قوات دولية، أو قوات من دول صديقة للبنان وإسرائيل، بدلاً من اليونيفيل، يكون لديها "صلاحية القتل".** وإذا فشل هذا أيضاً، يتعين على رئيس حكومة إسرائيل أن يأخذ من الأمم المتحدة، أو من الولايات المتحدة صلاحية مشابهة لكي يقوم الجيش الإسرائيلي بتطبيق القرار 1701، ويبقى على خط الهضاب الأول. مع استخبارات جيدة، ومع إطلاق نار من الأرض والجو وتوغلات للكوماندوس، ومع مضاعفة عديد قوات الجيش الإسرائيلي على الحدود، مقارنةً بما كان عليه الوضع في 6 أكتوبر، في إمكان سكان الشمال العودة إلى منازلهم.

"فاينشال تايمز": هذا ما تسعى الولايات المتحدة القيام به في لبنان

"الرئيس الأميركي جو بايدن لم يضغط على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لوقف الهجوم الإسرائيلي المتصاعد في لبنان، حيث قال متحدث باسم الحكومة إن الولايات المتحدة تنظر إلى الصراع مع إسرائيل كفرصة **لتهميش حزب الله سياسياً.** ودعا بايدن إسرائيل إلى **"تقليص الأذى الذي يلحق بالمدنيين" في لبنان.** من جانبه، قال ماثيو ميلر، المتحدث باسم وزارة الخارجية، إن "ما نريد أن نراه من هذا الوضع، في نهاية المطاف، هو **أن يتمكن لبنان من كسر قبضة حزب الله على البلاد، وإزالة حق النقض الذي يتمتع به حزب الله في ما يتعلق باختيار رئيس للجمهورية.. و"إزالة قدرة حزب الله على منع الدولة من أن تكون الكيان الوحيد الذي يمكنه ممارسة القوة في جنوب لبنان."**

وأضاف ميلر أن "موقفنا لا يزال قائما وهو أننا نريد أن نرى حلا دبلوماسيا نهائيا لهذا الصراع. لكن **الوضع على الأرض تغير خلال الأسابيع القليلة الماضية وتدهورت قيادة حزب الله"..** وعندما حذر نتنياهو الشعب اللبناني يوم الثلاثاء في خطاب مصور من استئصال حزب الله أو مواجهة دمار مماثل لما ألحقته إسرائيل بغزة، ردت كارين جان بيير، السكرتيرة

الصحفية للبيت الأبيض: **"لا نستطيع ولن نرى لبنان يتحول إلى غزة أخرى"**. وقال مسؤولون أميركيون آخرون إن إسرائيل بحاجة إلى تطوير رؤية أفضل طويلة الأجل لمكانتها في الشرق الأوسط".

مسؤول في العائلة المالكة السعودية، قناة كان 11، نقلًا عن شبكة الهدهد

"الإجراءات الصهيونية ضد حزب الله، وفي مقدمتها اغتيال حسن نصر الله **تخلق فرصة لتغيير الواقع على الساحة اللبنانية.. تعزيز المؤسسات الحكومية وإضعاف نفوذ حزب الله وإيران في لبنان"**.

السفيرة الأميركية في بيروت، ليزا جونسون، نقلًا عن صحيفة الأخبار، "أميركا تدخل الحرب: ضباط ينضمون إلى محطة بيروت لإضعاف المقاومة داخليًّا، إبراهيم الأمين

دعت السفيرة خلال الفترة الماضية قوى لبنانية سياسية وغير سياسية إلى بدء العمل على تأسيس مرحلة "ما بعد حزب الله". وأقرّ ثلاثة مسؤولين كبار في الأجهزة الأمنية الرسمية بوجود تواصل يومي مكثف، غربي أميركي بالدرجة الأولى، مع كل القوى العسكرية والأمنية اللبنانية، بغية جمع معلومات حول "التغييرات التي طرأت على الوضع القيادي والهيكلية والعسكرية". ونقل أحد هؤلاء المسؤولين "تحذيرات من أن تكون الولايات المتحدة بصدد دعم عمليات استهداف أو اغتيال من قبل العدو للجسم غير العسكري في حزب الله لخفض مستوى تأثيره في الساحة الداخلية.. خصوصًا أن قوات الاحتلال تستهدف بصورة مركزة الجهاز الصحي والإغاثي في حزب الله، فيما يتولى أنصار الولايات المتحدة في الداخل التحريض على كل داعمي المقاومة".

اتجاهات الخطط

تمثّل الخطط أعلاه نبذة عن المخطط الأميركي الصهيوني الخليجي قيد التجهيز والعمل عليه للساحة اللبنانية. وهي تكشف ما ظهر منه للعلن، دون ما في الغرف السياسية المغلقة. ولعلّ أبرز اتجاه المخطط وأخطرها: خلق شرخ رباعي الاتجاهات: شرخ بين البيئة الحاضنة للمقاومة والحزب (القاعدة والبنية السياسية)؛ شرخ بين البيئة ونفسها (انهيار وضياع وفقدان بوصلة)؛ شرخ بين الدولة والجيش (الدولة لا تستطيع ان تقدم الدعم للناس النازحين، الجيش هو المنقذ)؛ شرخ بين الجيش وبيئة المقاومة (فرض الجيش بديل للحزب مع تصوير أن الجيش لا يملك الشرعية الشعبية ولا المقبولية داخل المجتمع الشيعي المقاوم). وبناء على سرد الخطط أعلاه، تتوزّع الخطط على الاتجاهات التالية كما يراها المنظّر لها، دون تقييم نجاحها وعدمه ومدى واقعيتها. الاتجاهات تكشف ما يسعى إليه المخطط والسياسات التي يمكن أن يلجأ إليها في سبيل تحقيق طموحاته وتعزيز معتقداته. وهذه الاتجاهات هي:

1. لا مصلحة أميركية إسرائيلية في وقف النار بعدما حقق العدو إنجازًا تاريخيًّا باستهداف رأس حزب الله بما يمثله من قائد لمشروع محور المقاومة في المنطقة والعالم العربي الحر. يقدّر الأميركي والإسرائيلي أن المستوى الحالي أدخل الحزب في مرحلة من الانهيار يتوقع معه المزيد من المكاسب لصالح العدو إذا ما بدأ استثماره بطريقة صحيحة من اتجاهين: الأول استمرار العدوان الجوي الإسرائيلي وعمليات الغزو البري؛ والثاني الضغط في الداخل اللبناني بالتوازي مع برامج المساعدة المختلفة؛ فيؤمن عزل الحزب والمقاومة والبيئة من جهة، ويقدم الحلول من جهة أخرى بما يؤمن تليين مواقف الحاضنة السياسية والشعبية. يتوقع الأميركي أو على الأقل هكذا أوصل له الإسرائيلي، أنه من الممكن الوصول إلى اللحظة العسكرية التي يخسر فيها الممثل الشيعي لقوى المقاومة اللبنانية في مجلسي النواب والوزراء الثقل السياسي الوازن في معادلة إدارة البلاد الجديدة؛ فالمطلوب هو تغيير الواقع السياسي اللبناني، وعزل حزب الله سياسيًّا على وجه الخصوص، وتقويض دوره الوظيفي في إدارة البلاد. الأميركي يريد أن يحوّل الإنجازات الحالية إلى مكاسب سياسية داخلية. وقد بدأت _فعلًا كما أظهر سرد الخطط_ الطروحات العلنية والصريحة المضمون حول التحضير لمرحلة "ما بعد حزب الله".
2. تعزيز حملات الإعلام التضليلي وسيل الأخبار المتناقضة بما يخلق البلبلة والإرباك، فضلًا عن نشر الأكاذيب التي تحرّض على جمهور المقاومة المنتشرين في مختلف المناطق اللبنانية من خلال استهداف الكيان المؤقت لتلك المناطق، وخلق حالة من الخوف تغذيها الحسابات "المشبوهة" و "العميلة" التي تتهم المقاومة بمسؤوليتها عن التهديد الإسرائيلي فيها.
3. تفعيل أقصى درجات العمل الاستخباراتي المتعددة المستويات والاتجاهات في تنفيذ عمليات أمنية وتخريبية، بالاستفادة من التفوق التقني من جهة، وبرامج العمالة، واستغلال حالات "العوز" التي تتفاقم مع الحرب.
4. تفكيك المقاومة وكسر الإرادة الصلبة بالقدرة على القتال عبر استهداف الروابط وكوادر وقادة وقطع الموارد والتدفقات يؤمن التعطيل الوظيفي بين مختلف مستويات بنية المقاومة وهيكليتها ومنع إعادة بنائها وترميم ضفوفها وبنيتها العسكرية. يستفيد هذا الاتجاه من تأثير استكمال سلسلة الاستهدافات في البنية العسكرية بما يحقق الهدف الأول من اغتيال الكوادر، وهو قطع التنسيق بين روابط شبكة الحزب. وتكشف محاولة العدو الصهيوني اغتيال الحاج وفيق صفا، بحسب ادّعائه، عدم وجود مانع إسرائيلي أو أميركي للتحول باتجاه المستوى السياسي في محاولة لقطع التواصل التنسيق السياسي لحزب الله. ويحيط التهديد حول كل ما من شأنه أن يساهم في ترميم قدرات المقاومة العسكرية واللوجستية، وفي مقدمها الموارد البشرية والمؤسساتية بما يُفقد الحزب مقومات الصمود، من قبيل المؤسسات المالية والطبية والرعائية، علمًا أن الأجهزة الصحية سواء التابعة لحزب الله (الهيئة الصحية) أو الدولة

(الدفاع المدني والصليب الأحمر والمستشفيات والمراكز الصحية) باتت في مرمى النيران منذ فترة.

5. إضعاف معنويات البيئة الحاضنة للمقاومة وتحويل الشعور بالعجز لدى هؤلاء باتجاه إقناعهم بالخيارات الأقل خسارة وكلفة عليهم، لدرجة محاولة إقناعهم بعدم جدوائية دعم المقاومة، وضرورة الذهاب نحو تسويات سياسية، والقبول بها. الاتجاه الذي يستدعي العمل باتجاهين: الخنق المعنوي للبيئة الحاضنة عبر محاولة تحقيق الإسرائيلي إنجازات عسكرية ميدانية في الغزو البري، وإطالة الحرب وعدم وقف إطلاق النار واستمرار الحملة الجوية على مختلف المناطق اللبنانية في رسالة تعكس ضعف العمل المقاوم، ومستفيدًا من غياب دور الدولة وبروز مشكلات كثيرة في مناطق النزوح (أمني، عسكري، اقتصادي واجتماعي).
6. إلحاق الأذى بالبيئة الحاضنة من الدائرة الأولى والثانية للمقاومة، الدائرة الأولى هي القاعدة الشعبية الشيعية للمقاومة، والثانية هي القاعدة الداعمة للمقاومة التي احتضنت خلال الحرب البيئة الحاضنة للمقاومة، وذلك بهدف التضييق على البيئة الحاضنة والتحريض ضدها، واحتمال استغلال نشوب المشكلات بين النازحين والحاضنين لهم، سيما أن الحديث يدور حول ما توفره الأوضاع من بيئة مؤاتية لعودة العنف الطائفي، ونشاط الحركات "الجهادية الدولية".
7. تعزيز الهيمنة على الحكومة اللبنانية، وتحديدًا أقطاب الحكومة بشخصي رئيس مجلس النواب ورئيس الوزراء المكلف، بالاستفادة من مخرجات القبضة الأميركية على الأجهزة الأمنية والمؤسسة العسكرية طوال الفترة الماضية من برامج مساعدات وتدريب وتمويل وابتزاز سياسي لمنصب قيادة الجيش ومن خلاله لمنصب الرئاسة. الخوف من التطرف في الخطط الأميركية الصهيونية الخليجية من المغامرة بضرب مؤسسة الجيش عبر إحداث الشقاق داخلها عند البدء الإلزامي بتنفيذ القرار 1701 و 1559. أضف إلى ذلك المقترح الإسرائيلي الذي طرحه رئيس المعارضة، لابيد حول إنشاء جهاز عسكري، جيش لبناني، لا مانع لديه من التنسيق مع الكيان المؤقت تحت شعار "الدولة اللبنانية"، مع تقديم إغراءات مالية للمنتسبين "الجدد"، (500 دولار شهريًّا).
8. المغامرة بالجيش لا تنحصر بموضوع "إنشاء الجيش الجديد"، وإنما هناك خطر وضع الجيش في مقابل الكيان العسكري للمقاومة من جهة، والشارع المقاوم من جهة أخرى، فالمساعي والضغوط تنحى باتجاه انتشار الجيش جنوب الليطاني عند التوصل لوقف اطلاق النار وانسحاب القوات الإسرائيلية ونزع الترسانة العسكرية "المتبقية" لحزب الله، وتسليمها للجيش.
9. قطع طرق إمداد المقاومة عبر إحياء قرار ترسيم الحدود اللبنانية السورية (1680)، وفرض نشر قوات دولية، خصوصًا البريطانية التي سبق لها أن أنشأت أبراج المراقبة على الحدود.

تقييم مآلات حملة مكافحة التمرد على مختلف المستويات

على المستوى العسكري والسياسي

يتداخل المستوى السياسي بالعسكري إلى درجة عدم القدرة على التفكيك بينهما، إذا أخذنا بعين الاعتبار تأثير النتائج العسكرية على القرارات السياسية. قد ينجح العدو باستهداف عدد من القادة السياسيين الممثلين للمقاومة، أو احتواء بعض المؤثرين في الطبقة السياسية نتيجة الضغط والإغراء والابتزاز وغيره، لكن ما يغيّر المعادلة فعلًا هي المعادلة العسكرية التي تفرض على الطبقة السياسية حيثياتها. حتى الآن، تعجز واشنطن وتل أبيب عن فرض "اليوم التالي" لعدم إمكانية القضاء تمامًا على البنية العسكرية لحماس (صواريخ وقادة).

اليوم في لبنان، العدو أمام مستنقع آخر، خاصة بعدما أظهرت العمليات الميدانية في أسبوع الغزو البري عودة قدرة المقاومة على احتواء "صدمات" المرحلة الأولى، واستعادة السيطرة والتنسيق السياسي والعسكري والإعلامي. تجمع المؤشرات الميدانية، سواء عبر عمليات التصدّي للغزو البري، أو عبر مستوى الكثافة النارية غير المسبوقة منذ طوفان الأقصى، إلى "تسرّع" أميركي في الرهان على "تطمينات" إسرائيلية، دون أن ننسى أن العقل الأميركي نفسه يستعجل "الحل" لأنه مسكون بهواجس المرحلة الانتخابية وحماية المصالح الأميركية في المنطقة.

حتى الآن، تشير يوميات الجبهة إلى صعوبة التصويب الخارجي والداخلي على "فقدان شرعية حزب الله وحقه في حمل السلاح نتيجة الفشل في مهام الحماية (القيادة والشعب) وتحقيق النصر". هل هذا المسار يفتح الباب أمام "سيناريو قهري"، هو ضوء أخضر لنشر الفوضى في الداخل اللبناني مع عمليات اغتيال لسياسيين لبنانيين، كما حال الثمانينيات، بما يتيح المجال لتسويات دولية "قهرية" تفرض من الخارج؟ الجواب يحتمل الإيجاب. وهذا السيناريو دونه العديد من المخاطر على البلاد أولًا، وعلى النسيج الوطني فيه، والدور الأميركي أيضًا نتيجة إدخال أدوات أميركا في مغامرة غير محسوبة إلى حد ما. الناتج هو فوضى لا ضمان معها لأي جهة على قدرة الخروج أو الانسحاب من الدوامة المتولّدة عنها، ولا كبحها بسهولة دون تكاليف مرتفعة؛ سيدفع ثمنها بالعموم الشعب اللبناني، وتحترق معها أوراق الكثر من المراهنين على الحماية الأميركية سياسيًّا وحزبيًّا. قد يكون من الأهمية بمحل، قراءة التاريخ والعودة إلى مفاعيل محطات مفصلية في مسيرة حزب الله السياسية الاجتماعية، ومنها معاهدة أو اتفاق 17 أيار1983، واتفاقية 13 أيلول 1993 واتفاقية أوسلو، وأحداث 7 أيار 2008.

على المستوى الشعبي والاجتماعي

يشكل موضوع التركيز على حماية السكان واستمالتهم جوهر عملية مكافحة التمرّد. هذا المسار يدعمه الأميركي عبر التأكيدات اللفظية على "حماية المدنيين"، وقيام الإسرائيلي بما يشبه "التمثيليات" في إرسال تحذيرات للمدنيين المتواجدين في مواقع يدعي أنها "مخازن ومصانع لحزب الله"، بينما يقوم بسلسلة من الغارات على أماكن ومناطق لم يشملها التحذير. هذه السياسة العدوانية التي تستبيح المناطق المدنية، على غرار ما حصل ويحصل في غزة، تساهم في عدم توفير "الثقة" اللازمة بالسياسة الأميركية. أضف إلى ذلك أنّ العقيدة والإيديولوجيا الحاكمة في بيئة المقاومة تشكّل حائلاً أمام اختراق البيئة الحاضنة باتجاه تحويل عقولها. بالنسبة للأميركي، يعوّل على الشريحة الشيعية المناوئة لبيئة المقاومة وعلى ما يمتلك من أدوات قديمة، سبق وأن استخدمها في أكثر من استحقاق منذ العام 2019، وأثبتت عدم فعاليتها. ما يمكن أن ينجح به الأميركي هو استغلال تلك الجماعات في التضييق أكثر على بيئة المقاومة، ومحاولة خنق حركتها والإيغال في إلحاق الأذى بها، سواء عبر الداخل أو الهجمات العسكرية الإسرائيلية. وكل ذلك يساهم في تحديد إطاره ونطاقه النتائج العسكرية على الجبهة الحدودية. بيد أن الضغط على بيئة المقاومة سيدفعها إلى التمسك أكثر بممثليها الحقيقيين، ولما كان خبراء مكافحة التمرّد يحذرون من حفاظ الحركات على أوجه شرعيتها، فإن المخطط يهدف بالدرجة الأولى إلى نزع الغطاء الشرعي الشعبي عن المقاومة. ويسعى الأميركي والإسرائيلي وبمساعدة أدوات الداخل إلى ضرب قناعة البيئة الحاضنة بقدرة المقاومة على المواجهة، فضلًا عن قدرة البيئة الحاضنة على الصمود، بالتوازي مع الدفع باتجاه بدائل أقل خطورة، كالجيش والشخصيات "المعتدلة" في القاموس الأميركي. وهنا، لا بد من التأكيد على عدم وجود مشكلة بين الجيش والبيئة الحاضنة لمقاومة أو حتى المقاومة نفسها، وإنما يأتي ذلك في سياق من التصورات الأميركية التي يستخدمها العدو في كيّ الوعي لتحقيق مآربه. بيد أنّ حزب الله اليوم غير حزب الله في الثمانينيات، والمشهد الإقليمي والدولي ليس نفسه، الحسابات التي تؤثر على مجريات الأحداث وأهدافها.

أبرز المراجع

1. https://www.semanticscholar.org/paper/Countering-global-insurgency-Kilcullen/755eb670ed3bb647cdcb6c44b9bce9928b248b08
2. https://smallwarsjournal.com/documents/kilcullen1.pdf
3. https://gangstalkingmindcontrolcults.com/wp-content/uploads/2019/12/Countering-global-insurgency.pdf

4. Kilcullen, D. J. (2005). Countering global insurgency. Journal of Strategic Studies, 28(4), 597–617. https://doi.org/10.1080/01402390500300095
5. Seth G. Jones, Improving U.S. Counterinsurgency Operations Lessons Learned from Afghanistan, 31/5/2008. https://www.rand.org/pubs/research_briefs/RB9357.html
6. Why Does COIN Matter to Maneuver Leaders? https://www.moore.army.mil/mssp/Counterinsurgency/
7. Israeli opposition leader calls to revive 'South Lebanon Army' to assist with occupation https://thecradle.co/articles-id/27230

1. ناحوم برنياع، نتنياهو يسعى إلى توريط أميركا في حرب ضد إيران، يديعوت أحرونوت.
2. حنين غدار، "خارطة طريق لوقف إطلاق النار الدائم في لبنان"، معهد واشنطن.
3. أمينسا برعام، "لبنان يعاني حزب الله جرّاء أزمة غير مسبوقة. ويتعين على إسرائيل استغلالها"، معاريف.
4. "فاينشال تايمز": هذا ما تسعى الولايات المتحدة القيام به في لبنان